

## شالة

(بقلم عبدالعزيز بنعبدالله)

– **شالة**: **Salga = Sala Romana colonia** لم تكن لهذه المدينة نفس الأهمية التي كانت لطنجة فقد كانت مدينة صغيرة ثم صارت بلدية في عهد طراجان **Trajan** على ما يلوح ثم مستعمرة **Salacolonía** أو **Sala Colonia** في الوقت الذي صدر فيه كتاب **Itinéraire d'Antonin** أما أصل المدينة فلعلها كانت مركزا تجاريا فينيقيا لأن عملة ضربت بها أواخر القرن الأول قبل الميلاد تحمل لقب **néo-punique** أي بونيقية جديدة. ويقال بأن القرطاجيين الكنعانيين العرب هم الذين أسسوا شالة حوالي (470) قبل الميلاد وهي بعيدة بيومين من الملاحه بعد مغارات هرقل وتسمى **Thymaterion** ومنهم من يرى أن شالة كانت مركزا تجاريا فينيقيا حوالي (800) عام قبل الميلاد أي بعد تأسيسهم لمدينة (ليكسوس) بأريد من ثلاثة قرون ثم احتلها الرومان مع مجموع (بربريا) أكثر من أربعة قرون ومن بينهم (يوبيا الثاني) (من عام 25 ق.م. إلى 23 ميلادية) حيث ملك طوال (48) سنة وتزوج كليوباترة بنت الأمير الروماني انطوان وقد عثر على إحدى عشرة كتابة باللاتينية يوجد بعضها في متحف العاديات بالرباط وتدل إحداها على العلاقة بين شالة وقصر فرعون كما تدل كتابة أخرى على وجود يهودي في المدينة ويستنتج من كتابة ثالثة تحمل تاريخ 144 ق.م. أن تسعا وثلاثين شخصية مسجلة بالمدينة كان من بينها إغريقيان وثمانية أفارقة وسبعة إيطاليين وخمسة أسبان أما الباقي فهم مجهولون (مجلة هسبريس-1950 (3-4) وقد تم الكشف في شالة عن قسم من الساحة المركزية **forum** التي تنتهي غربا بقوس نصر وقلة رومانية وعماريتين جنوبا وشمالا كما عثر في الجنوب الشرقي للساحة على آثار دور رومانية ومقبرة في المكان الذي يقوم عليه اليوم مقر السفارة الفرنسية ولم يعثر على حمامات ولا أشياء فنية باستثناء كتابات جميلة تلقى بعض الضوء على الحياة الرومانية في هذه المدينة العتيقة إلا أن الحفريات الأخيرة أزاحت التراب عن ثلاثة من التماثيل . ونقل (بوجدنار) عن (الترجمانة الكبرى للزياني) أن الاسكندر هو الذي بنى كلا من سلا وشالة وقيل افريقش الحميري سهل فرسه بسلا فقال « سلا الفرس » ولم يكن قد سهل منذ دخل إفريقية ولما قطع وادي سلا ونزل شالة بنى بها حصنا لما شال أي ارتحل فسمى المكان شالة (مقدمة الفتح ص18) وتوجد نفس الرواية في

(Rabat et sa région, T. I, Paris, 1918)

وقد ثارت ضد الرومان عام 225 م وقيل إن شالة كلمة بربرية قديمة معناها كثير ولها نفس المعنى في الآرامية والعربية الدارجة حيث يقال « شلة من الناس » أي كثير من الناس وذكر ليون الإفريقي أن القوط فتحوا سلا واستخلصوها من يد الرومان ويؤكد في ذلك مارمول ملاحظا أن عاصمتهم كانت هي شالة.

**Léon l'Africain, Description de l'Afrique, Ed. et Trad. par Epaulard I. H. E. M., Paris 1956, T.I p. 169**

وكانت حسب بطليموس صاحب المجسطي – مركزا على ساحل المحيط مثل ليكسوس وباناسا وتاموسيدا – مراحل على الطريق الأرضي ومنذ عام (42) م كانت الصلة وثيقة بين موريطانيا القيصرية (الجزائر ووهران) وموريطانيا الطنجية، حيث أسست طريق تمتد من طنجة إلى شالة عبر ليكسوس وقد تحدث عن ذلك المؤرخ الروماني بلين الأول **Pline** ومن هنا يمكن استنتاج وجود ميناء بالغرب منها لم يكشف عنه بعد، كان نشيط الحركة لاسيما وأن المواصلات بين موريطانيا الطنجية وباقي أجزاء المملكة كان يتم في الغالب بحرا انطلاقا من طنجة ويظهر –حسب بطليموس – أن المسافة بين مصب أبي رقرق وشالة لم تكن صغيرة ووادي أبي رقرق : طوله 123 كلم يتكون من اتصال وادي كيكسو بوادي جيمور ويلتقي النهران جنوبي زمور بوادي مغران . وقد ذكر (روزيه) في تقرير له عن شالة بأن كلمة (أبو الرقرق) هي تعريب **Asif** **Ourgraf** ومعناها **fleuve du gravier** أي وادي الحصى وله أسماء أخرى كوادي الرمان ووادي القبط وأسمير . **Lieutenant Roset: rapport sur Chellah, 1914** وهو موجود بمصلحة الآثار بالرباط . والرحالة سطليس وصل عام 470 ق.م. إلى مصب ساليكس أي وادي أبي رقرق . وكانت (الفيلة) تسرح وتمرح في أرباض شالة ولكنها انقرضت لوفرة استهلاك عاجها وهنا أصبحت شالة مركزا نهريا وقد انهارت الإمبراطورية الرومانية تحت ضربات البربر

فتدخل (الوندال) عام 429 م بقيادة (جنسريك) فاحتلوا الأندلس (التي اشتق اسمها من وندال) وكونوا دولة وندالية عاشت بين 429هـ و544 م ولكنهم لم يصلوا إلى شالة، في حين استقروا في معظم أنحاء الشمال الإفريقي قرنا كاملا منذ (عام 442 م) (الرباط وضواحيها ج 3 ص 52) وكان الرومان قد أقاموا فيها ساحة كبرى **forum** جعلوا على يسارها (قوس النصر) مع أزقة ومسكن ودكاكين وحصنوها بحيث لم يستطع الوندال اقتحامها وكانوا قد نقلوا إليها بعد تحطيمهم لمدينة قرطاج (عام 146 قبل الميلاد) على يد زعيمهم سيبون (**Scipion**) المعروف بالإفريقي ثروات قرطاج وقد وصف لنا مؤرخون منطقة شالة النهرية **Sala Fluvium** التي كانت تشرف على بادية ثرية تحيط بها هضبات تخفيها عن الأنظار وكانت بها عين صافية هي (عين شالة) التي كنا نسميها منذ أوائل القرن العشرين (عينة جنة) أي عين الجنة لعذوبتها وقد نفقت فيها منذ ذاك تجارة العبيد السود والصبغ والعاج والقصدير والتبر (مسحوق الذهب) والمادة الحمراء التي كانت رمزا للفينيقيين وهي المعروفة ب (**pourpre**) ولكن هذا النشاط تقلص بسبب هجمات قبائل رحالة ناهية عرفت باسم (Autololes) وقد عثر في حفريات شالة على ما يؤكد هذا النشاط (من نقود وقناديل وأوان وخزف ودمى وجواهر وحلي وعقود ) ضمن أنقاض الساحة التي كانت مزدانة ببنائيات في عهد (طراجان) **Trajan** (98-117 م).

وتهللت الحياة الاجتماعية والاقتصادية في شالة بعد القرن الخامس الميلادي لاسيما بين عام (670م) إلى عام (711م) سنة الفتح الإسلامي حيث كان سكانها برابرة مجوسا وقد مر بها (عقبة بن نافع) في طريق عودته على الساحل (وقد أكد ذلك بوجوده كما أكد مؤرخون غربيون أمثال كايي **Caillé**).

وقد أسلم عدد من هؤلاء السكان على يد المولى إدريس الأول عام (172هـ) ثم ولده المولى إدريس الثاني الذي احتل شالة عام (213هـ/828 م).

وتطورت في شالة مملكة الخوارج خلال القرن الرابع الهجري حيث أصبحت تحت سيطرة بني يفرن عاصمة المغرب انضوت تحتها مدينة فاس وأصبحت (أنفا) منذ ذلك عاصمة اقتصادية<sup>1</sup> وفي عام (367هـ/977 م) خلال حروب برغواطية<sup>2</sup> ضد الأمويين والفاطميين - لاحظ (ابن حوقل) وجود رباط أسسته (زناتة) المحالفة للأمويين فبدأ الصراع ضد البرغواطيين الذين قضى عليهم المرابطون لاسيما بعد استشهاد زعيمهم الديني عبد الله بن ياسين في (كريفلة) بزعر وهنا انهارت مدينة شالة فقامت مقامها في الضفة الشمالية لنهر أبي رقراق مدينة (سلا) التي كان قد لجأ إليها بعض البرغواطيين فثاروا عام (542هـ/1147 م) فاحتلها الموحدون وبعد سنتين استقر بها الخليفة الذي بنى بقصبة المرابطين حصنا سماه (المهدية) إحياء لذكرى المهدي بن تومرت احتوى على قصر ومسجد وثكنة للجيش وإسطبل للخيل وفي هذه السنة (545هـ/1150 م) زار الشريف الإدريسي مدينة (شالة) فوصف معابدها ومسكنها القديمة التي جدد المنصور الموحد بني (رباط الفتح) الكثير من معالمها وذكر ليون الأفريقي أن شالة التي خربت في حرب البرغواطيين قد أعاد المنصور بناء حوائطها كما بنى مستشفى فخما وقصرا لسكنى جنوده وضريحا جميلا ذا قاعة زينت بفخامة برخام محفور وفسيفساء ونوافذ ذات زجاج ملون وكان يود الدفن بها (ترجمة ايولار **Epaulard** م 1 ص 166) وقد أنكر محمد بوجندار ذلك (شالة وأثارها ص 29) والواقع أن الحسن بن محمد الوزان (ليون الأفريقي) قد زار شالة فعلا عام (915هـ/1509 م) وهو ابن أربع عشرة سنة فلا يمكن أن يكون كل ما ذكره غير صحيح وقد يكون بعض ما شاهد قد استمر في عهده وهو العهد السعدي وقد بدأت سلا تزدهر بعد أن توفي بها الخليفة فاختر ولده في العدة الشمالية ورباط الضفة الجنوبية ساحة لتخيم الجيش في طريقه إلى الأندلس وبعد بناء الرباط أصبحت (شالة) ثكنة للجيش وقد اتخذ بنو مريم منها مركزا أقاموا فيه مسجدا ومدرسة ومقبرة لملوكهم ومازالت بقايا المنارة والأضرحة والمدرسة بادية للعيان بإزاء الأنقاض الرومانية والفضل في ذلك راجع للخليفة يعقوب المريني الذي أقام المسجد ضريحا لزوج أم العز عام (683هـ/1284 م) ثم دفن بها ملوك مرينيون وقد بنى جدار الضريح أبو سعيد وأكمله أبو الحسن عام (740هـ/1339 م) كما في الكتابة الكوفية بباب المدخل المزخرفة وفي المسجد حوض للوضوء وغرف وزاوية ومحراب ما زالت معالمها بارزة ويوجد تحت بلاطين قبر أبي الحسن وقبر شمس الضحى المعروفة بلالة شالة وقد أحصى الحسن الوزان - عندما جدد الزيارة لشالة عام (921هـ/1515 م) اثنين وثلاثين قبراً اختفت كلها ولم تبق من القباب الظاهرة سوى قبور علماء وصلحاء وهم الحسن الإمام وعمر المسناوي ويحيى بن يونس وقد سمى (ابن الخطيب) سلا في رسائله وكتابات برباط شالة حيث كان يتعبد ويتوسل بقبورها إلى ملوك بني مريم (راجع هذه الرسائل عند المقرئ في النسخ ج 1 ص 16 - الطبعة الأولى عام 1302هـ المطبعة الأزهرية المصرية / الاستقصا ج 4 ص 20).

وقد وصفها ابن الخطيب بأنها «مرعى الذمم حيث الحسنات المكتتة والأوقاف المرتبة والقباب كالأزهار محفوفة بذكر الله في آتاء الليل والنهار.. ومقبرتها المنضدة عجب في الانتظام»

وشالة روضة مرينية أسسها أبو الحسن دفن بها :

- 1) الحرة أم العز بنت محمد بن حازم المتوفاة عام 683هـ/1284م وهي زوجة السلطان يعقوب بن عبد الحق وأم يوسف (القرطاس ص258)
- 2) يعقوب بن عبد الحق (الروض ص257)/روض النسرین ص12/الاستقصا ج3 ص65)
- 3) يوسف بن يعقوب الذي توفي بتلمسان عام (706هـ/1306م) (الروض ص368)/ روضة النسرین ص16 / الاستقصا ج3 ص85 / الحلل الموشية ص133)
- 4) حفيده أبو ثابت عامر مات مسموما بطنجة عام (708هـ/1308م) (روضه النسرین ص18 / الاستقصا ج3 ص97/ الحلل ص134)
- 5) أبوسعید عثمان بن يعقوب (731هـ/1330م) : ذكر (بوجندار) نقلا عن (أدواح البستان) للدكالي أن أبا الحسن بنى قبر والده أبي سعيد بشالة (روضه النسرین ص13) ويؤكد ابن خلدون أنه دفن بفاس / المسند لابن مرزوق أشار إلى نقله من فاس إلى شالة (ص31 عن مخطوط بتمكروت (خع 111)).
- 6) أبو الحسن المريني مات بمراكش عام (752هـ/1351م) ونقل إلى شالة بعد أن دفن مؤقتا بمراكش مما يدل على ذلك ما أشار إليه ابن الخطيب في رسالة استشفاع إلى أبي سالم إبراهيم يتوسل له بأبيه يعني أبا الحسن وجده أبا سعيد (النفح ج6 ص342 - مطبعة السعادة بالقاهرة).
- 7) نقل أبو الحسن جثمان ابنه الأمير أبي مالك الذي استشهد بالأندلس عام 740هـ/1339م إلى شالة.
- 8) زوجة أبي الحسن أم أبي عنان (شمس الضحى) المتوفاة عام 750هـ/1349م (راجع شاهد قبرها (هسبريس 1922 فصلة 21 ص35).
- وتوجد قاعة شهداء طريف بشالة:
- فقد أشار ابن مرزوق في المسند (الفصل الثاني - الباب السادس والعشرون) إلى أنه شارك في حمل الشهداء الذين كانوا بالجزيرة والمستشدين بواقعة طريف إلى شالة (مخطوطة تمكروت خع 111). ولعل ممن نقل من خدام وحظايا السلطان ونسائه وكلهن قد قتلن ومثل بهن:
- 1) عائشة بنت عم السلطان أبي بكر بن يعقوب بن عبد الحق
- 2) فاطمة بنت السلطان أبي بكر بن أبي زكرياء الحفصي (الاستقصا ج3 ص136)
- 3) الوزير أبو ثابت عامر بن فتح الله (المسند - الباب 34 الخاص بذكر وزرائه)
- 4) الوزير أبو مجاهد غازي بن الكاش (نفس المصدر وهذا القسم الخاص بالوزراء يوجد في مخطوط الاسكوريال زيادة عن مخطوط تمكروت)
- 5) أبو القاسم بن جزى الغرناطي (نفح الطيب - المطبعة الأزهرية ج3 ص271) وقد دفن بشالة أيضا من غير شهداء طريف الوزير أبو زيان عريف بن يحيى بن عثمان السويدي الزغبي المتوفى عام (755 هـ) (المسند = الباب 34)
- وعندما ثار الأندلسيون عام 1040هـ/1630م بدافع من المجاهد العياشي على القصبية واحتدم الصراع مع الهورناشيروس تدخلت قبائل المنطقة مهددة بالهجوم على الفريقين فتدخل صوفي من شالة وتم الاتفاق بين الطرفين في مايه من نفس السنة . وفي العام التالي هب أحد أولاد العياشي الذي كان مرابطا في شالة بخمسة آلاف فارس لقطع المدد والمؤن على سكان الرباط (دوكاستر الجمهوريات الثلاث ص190).
- وتقول بعض المصادر الأجنبية بأن أحمد اللحياني سطا على شالة ونهبها واستولى على نفائس منها مصاحف مزخرفة وفي عهد المولى إسماعيل العلوي زار وزيره عبد الله بن عائشة المعروف بأمرال سلا فأشار في إحدى رسائله للمسؤولين في فرنسا إلى الكشف عن دار تحت الأرض في هيئة كنيسة مع ثلاثة تماثيل من الرخام والظاهر أن المدينة المقصودة هي شالة (الوثائق الغميسة - العلويون - س.م ج5 ص441) وقد ورد في رسالة لجان ايسنيل (1699م) أنه وقع العثور في شالة على ثلاثة تماثيل اثنان من المرمر والثالث من الفضة (ج4 ص418) وحاول جوردان **Jourdan** التعلق بآبى عائشة للحصول على هذه التماثيل ونقلها إلى فرنسا (ج6 ص134) وقد ورد أيضا في رسالة (ايسنيل) أنه وقع العثور في شالة على شارات فينيقية أواخر القرن الأول قبل الميلاد (تاريخ إفريقيا الشمالية القديم كزيل **Gsell** ج2 ص176) وفي عهد السلطان اليزيد بن المولى محمد بن عبد الله أغارت قبيلة (صباح) الأعرابية على شالة فنهبتها واستقرت بها عام (1205هـ/1790م) (14نونبر) فهب السلطان بقيادة عامل
- سلا القسطلالي لمحاربتها فهزمها وهدم شالة (**H. Basset et Lévi- Provençal. 28**) وأصبح دخول شالة محظورا على غير المسلمين خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر وأول من أذن له بدخولها هو العالم الأثري الفرنسي شارل تيسو Tissoit عام (1874م/1291هـ) ثم أعقبه بعد (17 سنة) الرحالة الإنجليزي (**L'Amphion**) (حسب وثائق الحماية

عام 1891) وقد فند الدكتور عثمان عثمان إسماعيل ما قاله الناس من وجود مسجدين أحدهما من بناء يعقوب وهو الزاوية والآخر من بناء أبي الحسن (شالة الإسلامية ج1 ص30) كما أرجع تاريخه إلى ما بين 213 هـ و220 هـ وهو من خمسة بلاطات وهي تشبه مسجدي الشرفاء والأشياخ بفاس من حيث التخطيط ومواد البناء

<sup>1</sup> تحدثنا عنها في كتابنا حول (أنفا) عاصمة المغرب الاقتصادية في القرن الرابع الهجري.

<sup>2</sup> أصبحت شالة عاصمة (تامسنا) في العهد البرغواطي.

### المراجع:

- شالة(الحفريات الأثرية) في مجلة البحث العلمي عدد 10 (العام الرابع)
- « الدررة اليتيمة في أخبار شالة الحديثة والقديمة » لمحمد ابن علي الذكالي ترجمت إلى الفرنسية
- شالة وآثارها لمحمد بو جندار يتحدث خاصة عن زاوية شالة ( مطبعة الجريدة الرسمية ) الرباط 1340هـ/1929 م
- مزارات الرباط وشالة وأسماء أصحابها
- شالة وقيمتها التاريخية المؤتمر الثالث للآثار في البلاد العربية 1961 .
- تاريخ مدينة الرباط (ج1ص33) Caillé
- سكان شالة في عهد الرومان (هسبريس1950 (3-4 )
- مارستان شالة من مآثر المرينيين (مارمول - وصف افريقيا - باريس ج2 ص24 عام 1667 )
- L. Chatelain, Chella ville romaine, ed. Félix Moncho, Rabat, 1951.
- J. Borely
- 1) Chellah et l'archéologie, in "Vie marocaine illustrée" ( numéro spécial, 1932)
- 2) De Chellah à Sala Colonia, guide touristique historique, 1931.
- الرومان بين شالة و وادي بهت هسبريس 1957 (1-2) في المغرب الروماني في القرن الثالث - Morere, Maurice, 1948.
- Léon L'Africain, Description de l'Afrique, Ed. Et Trad par Epaulard I.H.E.M., 1956, T.I.. p. 169
- Pauty - le site de Chellah à travers les âges - Rabat, Ecole du livre 1944 (42 p.)
- J. Marion - Note sur le peuplement de Salé - l'Espagne romaine-Hesperis 3-4. trim. 1950 (399-427)
- L. Chatelain, Chellah ville romaine, Ed. Felix Moncho, Rabat, 1951
- Henri Basset et E. Levy-Provençal : Chellah une nécropole mérinide, Hesperis, 1922 (1 et 2 trim.) p. 1-92 (et 3e trim. p. 225-316).
- وتعتبر (شالة) من المآثر التاريخية العريقة وقد احتفل يوم (18) أبريل عام 1995 باليوم العالمي للمراكز والمآثر التاريخية في العالم برياسة منظمة (اليونسكو) وتم الاحتفال في مدينة شالة لتحسيس الشعب المغربي بأهمية معالم تراثه لاسيما في (شالة) التي أعيد ترميم بعض آثارها وكانت مناسبة لتجديد الحديث عما قام به المغرب من حفريات منذ عام (1930) ثم بصورة متواصلة منذ (1950) حيث تم الكشف عن عدد من المآثر عرض جانب منها بمناسبة هذا اليوم من جملتها تمثال ملك من موريطانيا الطنجية بطليموس Ptolemée نجل (يوبيا) وقطعة من هيكل (فيل) عثر عليه عام (1965) في وسط الساحة العمومية forum (ولعل تاريخه راجع إلى القرن المتراوح قبل وبعد الميلاد وقد فتح ورش الحفريات للزوار وهو ورش بدأ العمل فيه عام (1958) بعد الاستقلال ومازال يواصل عمله إلى اليوم باستخدام أحدث الأجهزة بخلاف ما كان عليه الحال منذ أربعين سنة ولا يعرف من الساحة العامة للمدينة إلا وسطها بطريقة الواسعة المبلطة بالكلس في عرض يصل إلى اثني عشر مترا ربما كان يؤدي إلى الميناء وتبرز بعض معالم المخازن وأهراء ودكاكين في الساحة وقد دشن بالمناسبة مقر المتحف الأثري لشالة الذي يوزن تصميمه ببناء ألف وستمئة متر مكعب (المساحة المغطاة) على نسق الهيكلة القديمة

### الإمارة اليفرانية بشالة

كان الأمير اليفرنى من بين زعماء البربر الذين انقادوا للحسن كنون الإدريسي بينما انضم المغراويون إلى خصومه العامريين الذين ولوا على البلاد بعد نكبة الأدارسة الوزير الحسن السلمي (381 هـ) فأشرف على بناء وجدة (384 هـ) واتخذها حاضرة ملكه وقد حاربه الأمير اليفرنى (يدر بن يعلى) الذي

كان على شالة وسلا وتادلا وتنافس السلطة بفاس مع زيرى بن عطية حتى قتله هذا الأخير عام (383 هـ) وكانت مراسيم الخلافة قد اختلت بالأندلس وأصبح هشام الأموي سجين المنصور بن أبي عامر فسطا حلفاؤه المغراويون على الحكم ولكن اليفرنيين طفقوا يناوئونهم إذ لم تمض سنتان على استقلال حمامة بن المعز بن عطية (422 هـ) بالملك حتى زحف أبو الكمال تميم نحو فاس وهزم الأمير المغراوي واستولى على كثير من نواحي المغرب فاستنفر حمامة في (وجدة) و(تنس) بالمغرب الأوسط حشود الزناتيين وعاد إلى فاس (429 هـ) فجلا عنها أبو الكمال نحو مقر إمارته بشالة من حيث واصل جهاده ضد البرغواطين و هنا ظهر اللمتونيون فنكل يوسف بن تاشفين بالفرقيين معا وفي ضمنهم تميم الذي انقضت بهلاكه الدولة المغراوية بعد أن استمر نفوذها نحو من مائة سنة .

وكان الزعيم المرابطي عبد الله بن ياسين قد فتح (تامسنا) بعد أن خاض حربا عوانا ضد البرغواطين وكانت (تامسنا) الممتدة آنذاك بين نهري أبي رقرق وأم الربيع صقعا شاسعا لجأ إليه (صالح بن طريف) البرغواطي الذي التف حوله البربر عام (125 هـ) بعد وقعة طنجة في خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان وكانت (تامسنا) مزدهرة ولكن الحروب أنهكتها حتى قيل بأن هذه الفتن الموصولة أدت إلى إحراق (380) مدينة في المنطقة في عهد (يونس) البرغواطي (268 هـ). وقد ذاق البرغواطيون الأمرين من قتال كل من بنى زيرى والعامريين واليفرنيين إلى أن هزمهم أبو كمال حوالي (420 هـ) في تامسنا ولكن فلولهم ظلت قائمة حتى هب لقتالها المرابطون فدارت معارك ضد أميرهم آنذاك عبد الله البرغواطي واستشهد عبد الله بن ياسين ودفن بكر فلة بزغير (عام 451 هـ) وقد جدد أخيرا المسجد المقام على قبره ولم يقر بعد ذلك قرار للأمير أبي بكر بن عمر الكدالي حتى محا معالم البرغواطية ونشر الإسلام بين منتحليها ثم عاد إلى عاصمته أغمات وكانت مراکش لم تؤسس بعد كعاصمة للمرابطين إلا عام (454 هـ).

وفي هذه الفترة كان المسيحيون يقطعون في الأندلس الممالك الإسلامية التي انصرفت وحدثها بقيام المعتمد بن عباد في اشبيلية وابن الأفطس ببطليوس وابن ذي النون بطليطلة وابن هود بسر قسطة ومجاهد العامري بدانية من حيث هب لخلق الفوضى في المغرب وبث روح الشقاق والفتنة بين المغراويين واليفرنيين .

### شخصيات شالة

– **تميم بن زيري** اليفرنى أمير شالة ودفن بها حارب البرغواطين وكان يغزوهم مرتين في السنة (المسالك والممالك للبكري) / الاغتباط لابي جندار ص 280).

وقد كان لبني يفرن دور كبير في نشر العلم والمعرفة بالمغرب والأندلس حتى بعد انقراض الدولة اليفرنية بشالة ومن هؤلاء الجهادية ابن حبيش أبو زكرياء علي بن سلطان الملقب في المشرق بجبل النحو لضلوعه فيه (ت 700 هـ) (الفتح ج 5 ص 276).

– **أبو الشكاوى** علي بن منصور البوزيدي الشلوي دفين شالة أخذ العلم عن الشيخ المجذوب الرواين وأبي الرواين المحجوب وعن ستة وعشرين آخرين من الشيوخ وهو ينتسب إلى الشريف عيسى بن المولى إدريس دفين آيت عتاب وقد رحل إلى المشرق وكان كثير الملازمة لسيدى يوسف الفاسي حيث زاره قبل وفاته عام (1004 هـ) وقد جدد قبته أبو المواهب سيدي العربي بن السائح ومن أولاده أحمد الخضر الذي ذكره صاحب (مرآة المحاسن) ومن حفدته الشاعر الوشاح محمد بن الخضر وقد ترجم له أصحاب (الابتهاج) و(المطمح) و(ممتع الأسماع) و(نشر المثاني) و(الاستقصا) و(الاتحاف الوجيز) و(الاغتباط ص 435).

– **أبو منينة** دفين شالة : هو سالمى من قبيلة السوالم ولعله المذكور في (تاريخ الضعيف) باسم (إدريس ولد بومنيمة) السالمي قتييل معركة استعرت عام (1205 هـ) بين أعراب الصباح والشاوية قرب مجاز العدوتين بين الولجتين (الاغتباط ص 277).

– **أحمد التاغي** : له القبة الجنوبية بشالة لا تعرف له ترجمة يقال بأنه من الأشراف أولاد التاغي آل سيدي العايدى .

– **الحسن الإمام** من سلالة سيدي على بورحة دفين الرباط .

– **عبد الحق المريني** دفين شالة : نقل المولى سليمان إلى ضريحه بشالة (التقير) الذي كان على ضريح والده السلطان سيدي محمد بن عبد الله وقد أمر بذلك محتسب سلا (محمد المصلوحي) عام (1224 هـ) (تاريخ الضعيف 347) وكان المولى سليمان ضد هذه المظاهر التي حاربها كما حارب (المواسم) في رسالة له .

– **عبدالكبير بن عبد الرحمن** المجذوب بن عبد الحفيظ بن أبي مدين بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي العلامة الخطيب دفين شالة (ولد عام 1221 هـ) وتوفي (1295 هـ) (الاغتباط ص 373 هـ). وهو تلميذ القاضي التهامي بن حمادي الكناسي الرباطي المتوفى عام (1240 هـ) كما في (وفيات) الشيخ المجذوب (الاغتباط ص 282).

– **عثمان بن يعقوب المريني** دفن شالة ببيع عام (710 هـ) وتوفي عام (731 هـ) وهو عالم جواد "استكثر بناء المدارس والزوايا والربط مع أداء مرتبات للفقهاء والمدرسين من أملاك حبسها على الأوقاف "وقد دفن أولا بفاس ثم نقله إلى شالة ولده (أبو الحسن) وبنى عليه قبة تجاور ضريح جده يوسف وبنى بإزائها ضريحا لمدفنه فانتمت القباب الثلاث وصاقت قبة المسجد الذي دفن فيه السلطان يعقوب وفتحت أقواس ينفذ من إحداها إلى الأخرى (الاغتباط ص415).

– **علي بن عثمان بن يعقوب المريني** (752 هـ/1351 م) دفن بقبور السعديين بمراكش ثم نقل إلى شالة .

– **عمرو المسناوي** دفن شالة فوق (عين الماء) ذكره الشيخ بلغازي الكبير ولاحظ أنه من حفدة الشيخ عبدالمالك مولى (إدخسان) الوطاسي (حسب ظهير سلطاني بتاريخ 1082 هـ) وأكثر حفدته اليوم بقبيلة الزيايدة بالشاوية وقليل منهم بالدار البيضاء والرباط (الاغتباط ص448).

– **محمد الرندة** وزير العدل وقاضي الرباط دفن شالة (راجع الرندة).

– **يحيى بن مسعود بن علي بن أحمد المحاربي** دفن شالة يعرف بابن مسعود (ولد عام 653 هـ وتوفي 727 هـ). ترجم له (ابن الخطيب) في (اللمحة البدرية في الدولة النصرية) في موضعين (الجزء الأول ص 224 و ص353 – الطبعة الأولى بمصر) وذكر أنه ولي القضاء بغرناطة وأكدها ابن القاضي في (درة الحجال) (حرف الياء) وكانت له وطأة على أهل الجاه وعناية باقتناء الكتب العلمية أخذ عن الشيخ أحمد بن سعد القزاز وابن سمعون وأبي جعفر بن الزبير (الاغتباط ص471).

– **يحيى بن منصور** دفن ناحية الرباط بقبيلة زعير لا شالة (كما ذكر الضعيف في تاريخه غلطا) وضحيه معروف في (زعير) له ذكر في ديوان شاعر الرباط وعالمه (بنعمرو) أنشأها عند زيارة ضريحه حيث قال :

ما إن لذي شجن بالصدر محصور

مديد وجد على الأهوال منصور

مدام دمه كاد الراح يشبهه

فباله من مدام غير معصور

كسيف حال كسير القلب من قلق

إلا طبيب الأسى يحيى بن منصور

(الاغتباط ص472)

– **يحيى بن يونس** : لا تعرف له ترجمة (اليوسي في المحاضرات) يقال بدون تحقيق إنه من الأمم السالفة أو الأنبياء أو الحواريين أو من برغواطة المتنبيين أو من الموحديين أو الأندلسيين (شالة والاغتباط لابي جندار ص 470) ويحتمل أن يكون هو يحيى ابن مسعود المحاربي المذكور وقد بنى قبته المولى عبد الرحمن بن هشام .

– **يعقوب بن عبدالحق المريني** ببيع عام (687 هـ) وفتح عهده باستنقاد سلا من أيدي الأسبان استقرضه ملك اسبانية (مائة ألف دينار) رهن فيها تاج سلفه الذي بقي بدار بني يعقوب وقد توفي بقصره بالجزيرة الخضراء وحمل إلى الرباط فدفن بشالة بمسجدها العتيق وكان قد بناه وأوصى أن يدفن به كما في (تاريخ ليون الإفريقي) (الاغتباط ص473).